دالارناس السويدي يحتفي بالعرض الاستعادي للفنان العراقي العالمي مظهر احمد

يقيم متحف (دالارناس) السويدي معرضا استعاديا للفنان العراقي- السويدي(مظهر احمد). المعرض تحت عنوان(مظهر احمد استعادة خمس وثلاثين عاما). اعتقد ان هذا الحدث هو بالتأكيد حدث استثنائي بالنسبة لفنان عراقي اجتهد كثيرا ليستحقه. هو في الوقت نفسه ايضا حدث استثنائي بالنسبة لتاريخ الفن التشكيلي الكرافيكي العراقي، لما تحمله اعمال الفنان الكرافيكية(وهي التي ابتنت عليها كل تنويعات الفنان التشكيلية بموادها المختلفة، وحتى الجاهزة منها) من سمات عالمية اهلتها لاحتلال المراكز الاولى في اكثر من عرض كرافيكي عالمي.

علي النجار

في كل نتاجه لم يغفل، لا، مزاج ولا احلام ذلك الطفل الذي نما وترعرع في محلة الفضل من بغداد. وان كان شغله الشاغل هو كيفية التوفيق مابين ارث مدني طفولي نأت أزمنته، وارث خطي تشكيلي خطي مشرقي، وحراك تشكيلي محلي ودولي لعقود ما بعد الحداثة السياسية المتصابية. وان وجد نفسه وسط كل ذلك بكامل اختياره. فقد جمع كامل الخطوط الايحائية التي ساعدت بحثه الفني الدؤوب على ربطها بإحكام، ولينتج لنا اعمالا بمثل ما تحمل من صرامة سطوحها وليونة وصرامة خطوطها ،عوالم تكشف المخبوء من ذواتنا تحت طبقات وعيها المزيف. اجسادا لم تجد سوى احيازها فعلا وجوديا تتصارعه كينونة دواخله وعوالم الخارج المتشظية. وليس سوى التشظي والتخفي والعلن المحكوم بخفائه من وسائل تحفظ لاعماله ميزتها الفريدة التي توازي كل هذا الصراع الخفي.

لقد عمل الفنان على حيازة استثنائيته بمجهود فردي صقله حس الاستكشاف التجريبي بأدوات مناسبة.

تجعل التجربة عملا ناجزا وفريدا. لقد اشتغل باستمرار على تطوير، أو تثقيف إمكاناته الذهنية التحويلية للحد الذي طاوعته كل المواد والأدوات التنفيذية الإجرائية، ولينتج لنا مشهدية تشكيلية متحركة، لكنها لا تفقد صلة وصل، سواء كانت خفية أم مباشرة، بمنجز هذا الفنان. ولم تفقد صلتها أيضا بالمنجز التشكيلي العالمي المعاصر في نفس الوقت. وحينما أراد ناقد الفن الويلزي(ريتشارد نوير) أن يؤلف كتابا عن الكرافك العالمي المعاصر، اختار مظهر احمد مع فنانين اخرين، ولم يكتف بذلك، بل اختار احد أعماله الكرافيكية ليزين به غلاف كتلوك ترينالي كراكوف لعام(٢٠٠٤). هذا الكتاب، أو كما اعتقده الوثيقة الفنية، اعتمدها مظهر حافزا لتحقيق انجاز من السويد ومن خارجه، إضافة للشباب والهواة. ولتشمل الدراسة او التدريب المهني فيه على الطباعة الكرافيكية التقليدية وتقنيات الفوتو والدجتال، مع ما ابتكره من تقنيات المواد غير السامة، التي استحق عليها الجائزة الكرافيكية السويدية المحلية المهمة(نوبل). إضافة الى كل ذلك جهوده المثمرة لإقامة العروض الفنية العالمية في مدينته(فالون). لقد حقق بجهده وبمساعدة الجهات الثقافية أكثر من عرض فني دوري. وأنا بحوزتي ثلاثة كتالوكات لهذه العروض. فبالإضافة إلى عرض ترينالي الكرافك العالمي(٢٠٠٧)، كتلوك عرض ترينالي(طباعات من البلطيق)، وترينالي الملصق البولوني. كل هذه الكتلوكات من تصميمه وطباعته. بكل هذا النشاط الذي كرسه لمنجزه الشخصي وللآخرين، اعتقدني لا أجانب الصواب إذا اعتبرت مظهر فنان عضوي(مثلما ذهب كرامشي في مصطلحه عن المثقف العضوي).

لقد دعا مدير ترينالي كراكوف البولوني(من الترينالات العالمية المهمة في الكرافيك) قبل عام لزيارة مدينة فالون حيث يعمل الفنان مظهر وبمبادرة منه، للتباحث مع المسؤولين، وتم عقد اتفاقية بربط السويد وكراكوف في الدنبورك الالمانية وفالون وفينا ومركز بينالي كراموف، وبهذا شمل العرض هذه المدن الأوروبية الاربعة. وهذا انجاز مهم يحسب للفنان مظهر ايضا. وان دل على شيء، فإنما يدل على ما يتمتع به من سمعة مهنية طيبة في الوسط الفني العالمي.

حصدت أعمال مظهر الكرافيكية العديد من الجوائز لعالمية المهمة، من خلال مشاركاته النوعية في العروض العالمية التي اقيمت في العواصم العالمية العريقة في هذا الفن التشكيلي. وهو بذلك حاز الاعتراف بأهمية قيمة منجزه الفني، ضمن الحاضن الفني العالمي الواسع. مع كل هذه الانجازات المهمة. وبالرغم من انه بنى منجزه خارج العراق. إلا أن معظم مساهماته المهمة يفضلها باسم العراق. ولم يغب العراق عن ذهنه ووجدانه. وكأي عراقي تمزقه حيرة أسئلة المأزق العراقي الحالي، فانه صنع عدة بوسترات برقية تنتقد سوء الوضع والإدارة السياسية وما خلفته من انتهاكات لا يمكن السكوت عنها.

بالرغم من ان خطاب مظهر الفني، هو خطاب عالمي. لكن هناك أوقات لا يستطيع الفنان فيها غض النظر عما يدور حوله. وان فقدنا بوصلتنا الجغرافية الوطنية، إلا أن ثمة سهما يشك القلب ويشير إلى العراق.

أن تحتفي بك مؤسسة الدولة الأوربية التي احتضنتك بعد أن انعدمت لديك خيارات العيش تحت سماء او غيمة بلدك الأم. فهذا أمر يضاعف من أهمية الاحتفاء. وهو في نفس الوقت رسالة ضمنية لمؤسسات العراق(الوطن الأم) للانتباه إلى أهمية منجز أبنائه الذين أصبحوا غرباء على وطنهم الأول. ربما يذهب صوتنا أدراج الرياح، واعتقده كذلك، وسط الفوضى الخلاقة، التي لم تخلف سوى فوضاها. فلا يعقل ان تقتنى أعمال خيرة فنانينا(كما هو مثل مظهر) من قبل المتاحف العالمية ومراكزها الفنية. ويعصي على الفنان أن يودع عمله متحفا في بغداد أو أية مدينة حضرية في العراق، فان تبخر متحف الفن الحديث بعد الغزو الأمريكي، فهل كانت بركة هذه المنحة، أم ماذا.

عرض مظهر الاستعادي التكريمي، ينفض الغبار عن أحلامنا، ويدخلنا واقعا عولمي(كما العولمية الثقافية الايجابية الإنسانية، لا نقيضها) ويدخلنا واقعا ثقافيا جديدا، يكرس الجدة والمثابرة وصدق الاداء ومعرفة العالم كما هو للنفاذ لتحقيق أحلامنا، لا تأجيلها.

سوف يضم المعرض الاستعادي حوالي مئة عملا فنيا منتقاة من مسيرة الفنان، منذ الثمانينات من القرن الماضي حتى الآن. كما سوف يعرض أعمالا ورقية طباعية وملونة بمواد أخرى، وأعمالا على القماش، وكتابا فنيا عن الشاعر السويدي الذي حاز جائزة نوبل الأخيرة(توماس ترانسترومر)، أنجزه مع توقيع الشاعر عام(٢٠٠٧)، وسوف تعرض في جناح خاص في المعرض، كذلك بعض التجارب التجميعية الجديدة التي أنشأها من أدواة البناء(المجرفة والعصا) وغيرها. مستلهما الإرث البشري الأقدم، ومطوعها كعلامات إنسانية قابلة للمحاورة الفنية. واعتقدها لا تبتعد عن نهج الفنان بتكريس الجسد حقل تجارب فنية لا تخلو من دلالاتها. فإن كنا ولا نزال أجسادا، فالآلات وكما اخترعها الإنسان أجسادا أيضا لها وظائفها الحياتية الخاصة.

لقد استثمر مظهر مواد جاهزة ومهملة ومستهلكة خلال مسيرته الفنية وحولها مشهدية مدهشة، كما في عمله المدينة مثلا. والذي أشرت إليه في مقالة سابقة. أو في طباعاته على صفائح الزنك ألطباعي المستهلك، وتشكيلاته التجميعية.

يبقى مظهر فنانا متفردا في رؤيته وانجازه، ويستحق كل تكريم، سواء من المؤسسات الرسمية، أم ممن أفاد من خبراته المباشرة من الفنانين التشكيليين، سواء العرب منهم او الاوربيين. ويبقى مثالا نادرا وسط تدريسي الفنون، كزنه لا يخفي من خبرته شيئا، هو يبيحها لكل طالب. وهنا تكمن إنسانيته أو مثاليته التي أتمنى ان يحذو حذوها الآخرون.

بعد كل ذلك. هل يستحق مظهر احمد تكريمه هذا. اعتقد بان مؤسسة ثقافية(كالمؤسسة السويدية) هي من أصعب المؤسسات الأوروبية وأدقها في منح مواطن(لاجئ) تكريمها. هي بهذا التكريم اعترفت بأهمية منجز مظهر الفائقة. بعد أن اعترف بها الآخرون وبجدارة.

نحن بانتظار أن نشاهد ثلاثة عقود ونصف العقد من مسيرة هذا الفنان في الحادي والعشرين من هذا الشهر، على قاعات متحف(دالارناس) في مدينة(فالون) السويدية، التي تعتقد المؤسسة الراعية بأنه سوف توفر إمكانية استقصاء جهد هذا الفنان عبر رحلته الفنية، منذ أن كان طالبا في عراق السبعينات ومن ثم بولونيا في الثمانينات وحتى احترافه منذ التسعينات في السويد. وسوف يكون درس الخبرة واضحا بالتأكيد.

ولد مظهر في(١٤) مارس من عام(١٩٥٦) في بغداد. أقام معرضه الشخصي الأول في وارشو، ثم استمرت معارضه الشخصية ومشاركاته الجماعية الدولية بعد ذلك في العديد من دول العالم. وهو الان مدير ورشة كرافيك فالون في السويد.

البرج العاجي

فوزي كريم

على هامش ندوة القرين الثقافية

(١)

على امتداد ١٢ ندوة حول "الواقع العربي الجديد: تأصيل واستشراف" (ندوة الفكر داخل مهرجان القرين الثقافي في الكويت)، التي تزاحم فيها المشاركون من كل ركن عربي، وتزاحمت فيها وجهات النظر المتوافقة والمتعارضة، كنت أتبين حلقتين مفقودتين عبر سلسلة الحوار الغني، الذي سعى برشاقة إلى الإحاطة بالحدث الكبير "الربيع العربي"، جذوراً، وحاضراً وتوقعات. ولأن الوقت المسموح للمداخلات بالغ الضيق، فضلت أن أتبسّط في عرض الحلقتين المفقودتين داخل حديثي الأسبوعي هذا.

الحلقتان اللتان رأيتهما مفقودتين في سلسلة حلقات الحوار هما حلقة "نقد الذات" لا الآخر في موقف المثقف العربي النقدي، والحلقة التي تخص حدث التغيير في العراق عام ٢٠٠٣.

هناك إجماع واع، في حوار الندوات، على ضرورة التزام المثقف العربي بـ"الموقف النقدي" الموضوعي من جذور الحدث، وحاضره، وآفاق مستقبله (الموقف النقدي من الآخر). وفي المقابل هناك إجماع غير واع على إغفال مسألة التزام المثقف بـ "الموقف النقدي" من الذات. هذا الموقف الذي لا يمكن أن يتوفر دون مواجهة "ذات" ملتبسة داخل التساؤلات والحيرات، والحوار معها. وذات المثقف ذات ملتبسة بالضرورة. لأن المثقف في جوهره هو كيان نابه، يسعى إلى اكتشاف هويته، أو معرفتها على حد مقولة "اعرف نفسك" الشهيرة لسقراط.

ومن يسعى هذا المسعى غير الكيان الملتبس؟

المثقف العربي، داخل مشاق بحثه، يُنضج فكرةً يحرص أن تنتمي إليه. ومن ثم يسعى بها إلى مواجهة الآخر، والحوار معه (مثقفاً كان هذا الآخر، فكرةً، تياراً، واقعاً أو حياةً برمتها). وهو، حتى في دعوته الصادقة للانفتاح على (الآخر)، لا يُفرّط في حرصه على مناعة موقفه من الضعف. يجب أن يُقبل على (الآخر) متعافياً، وبكامل عدة المحارب. إن المعترك مع الآخر يتطلب انتصاراً بالضرورة.

الذي يجعل قراءتنا لسير الكتاب العالميين مُلهمةً ومؤثرة، بغض النظر عن انتسابهم لهذا الحقل المعرفي أو ذاك، هو معتركهم وحوارهم (الداخلي) الذي لا يهدأ. نستعيد التياع أوغسطين، مونتين، شوبنهاور، كيركغارد، نيتشة، هولدرلين، ديستويفسكي، تولستوي، هيسة، توماس مان، همنغواي، ريلكة، كافكا...الخ. ولا ننسى تفاصيل هذا الالتياع بمتعة القارئ المحترف، ولكنا نغض الطرف عن قيمة هذه الطبيعة (الداخلية) لحوارهم. ما من أحد منهم كان يسعى لإقناع (آخر)، قدر محاولة إيجاد مخارج، وتحقيق هارموني، للهب التساؤلات الداخلية. وما الحضارة الغربية التي بدأت منذ عصر النهضة إلا وليدة المعترك الداخلي، والحوار الداخلي، والنقد الموجه للداخل.

نحن، في ثقافتنا العربية، نملك موروث المثقف الذي خبرَ هذا المعترك. نملك الشاعرَ أبا العلاء المعري الذي لا تهدأ حرب الأضداد في داخله، على حد تعبيره. ونملك الناثرَ أبا حيّان التوحيدي المولع بالتحديق في ما يسميه التباس الإنسان على الإنسان. ولكننا لا ننتسب إليهما عن رضا العارف. بل نفضل الانتساب إلى المتنبي ذي المعترك الدائم، المحتدم، ولكن مع الآخر.

إن من لم يختبر هذا الحوار النقدي الداخلي، من لم يواجه مرآة ذاته، وشركَ التباساتها، من لم يُمتحن بالأسئلة، لا يملك من عُدة المعترك الخارجي، إلا ما يملكه دون كيشوت.

أحد المحاورين ألقى على عجل رأياً بصيغة محتجة، يدعو فيها المثقف الى أن يغير ما بنفسه، لكي يغير أصلاً. ولكن أحداً لم يأخذ احتجاجه مأخذ الجد. كان احتجاجه في صلب محور "الموقف النقدي" للمثقف. ولكن الاستدارة إلى الذات أولاً لا تبدو في عين ثقافتنا إلا إثارة للشغب، غير مرغوب فيها.

أعتقد أن الأفكار النقدية المؤثرة، والمغيرة هي تلك التي تختمر في أتون هذا الحوار النقدي مع النفس. إن رؤية جذور "الربيع العربي"، وحاضره، وآفاقه لا يمكن أن تتضح للعقل الإيديولوجي، الذي ابتنى حصن معتقده النظري في غمرة حواره وصراعه مع الآخر. بل تتضح للكيان الحي الذي يعرف بأنه أسهم، سلباً أو إيجاباً، في جذور هذا الربيع، وفي حاضر هذا الربيع، وسيسهم في آفاق مستقبله بالضرورة. هذه الرؤية لا تتضح لكيان المثقف الحي فقط، بل تغمره بمشاعر المسؤولية أيضاً. مشاعر الرضا أو مشاعر الذنب. لأن كل الذي حدث لا ينفصل عن تيار حواره مع نفسه، وصراعه مع نفسه.

متابعة

كوابيس أبو الفوز.. استقراء المستقبل روائياً !

علاء المفرجي

بعد سقوط النظام الدكتاتوري ٢٠٠٣، تمكن الكاتب يوسف أبو الفوز ، من العودة وزيارة وطنه الذي أضطر لمغادرته صيف عام ١٩٧٩ لأسباب سياسية ، حيث ومنذ مطلع ١٩٨٢ شارك في فصائل الكفاح المسلح (قوات الأنصار للحزب الشيوعي العراقي) المقاومة لنظام صدام حسين حتى حملات الأنفال ١٩٨٨ ، ثم دار بين العديد من الدول العربية والأوربية، بحثا عن سقف آمن حتى استقر به المقام في فنلندا مطلع عام ١٩٩٥ . في زيارته وكانت الأولى من بعد غياب ٢٧ عاما ، كان لنا لقاء في مكاتب صحيفة المدى، ومنه سمعت أفكارا عن مشاريع ونشاطات، وصارت اللقاءات تتجدد عند كل زيارة، ومعها تتجدد الأفكار والمشاريع. صدرت له مؤخرا، عن دار المدى، رواية جديدة تحت عنوان "كوابيس هلسنكي".

رغم أن العنوان يقود إلى عاصمة دولة أوربية ، إلا انه يمكن القول أنها كوابيس عراقية بامتياز ، فالرواية تحاول أن تسلط الضوء على تجارب مواطنين عراقيين ، مقيمين في بلد أوربي، هنا هو فنلندا، مهمومين بموضوعة العنف والإرهاب وارتباطه بالتطرف الديني والسياسي، وشخوص الرواية العراقيين يعكسون تجاربهم ومعاناتهم مع عسف النظام الدكتاتوري السابق وفترة الاحتلال الأميركي وما نتج عن ذلك. الكوابيس تتجاوز معناها الحرفي كأحلام مزعجة إلى واقع مرير وحقائق مرعبة تتحدث عنها الرواية، إذ تجتهد لتسليط الضوء على أساليب دعم الجماعات المتأسلمة التكفيرية الناشطة في أوربا لدورة العنف الطائفي في العراق، وتحاول أن تحذر من مخاطر هذه الجماعات المتطرفة على الحياة المسالمة في بلد أوربي مثل فنلندا!

والرواية إلى حد ما حاولت أن تكون أمينة لإحدى مهام الادب في استقراء المستقبل ونتائج بروز التشدد والتطرف السياسي والديني في أوربا ، فهي تطلق صرخة تحذير من أن أسباب العنف والإرهاب اجتماعية واقتصادية قبل أن تكون دينية، وهي كامنة ويمكن أن تنفجر في أي حين عند توفر الظروف المناسبة، وهكذا فالرواية تحدثت عن أعمال عنف سبق وحصلت في فرنسا وفنلندا وحذرت من احتمال تجددها في أي مكان من أوربا، وحصل ذلك في لندن والنرويج مؤخرا، والرواية أيضا تربط بشكل مباشر الأحداث بما يحصل في العراق، ونشاط المنظمات التكفيرية في التجنيد والتمويل والتدريب والإسناد، يقول أبو الفوز عن موضوع روايته:

خلال عملية البحث والإعداد لكتابة الرواية تبين أن الجماعات التكفيرية نشطة في أوربا بشكل مخيف، فدوائر الاستخبارات الأوربية مثلا تؤكد رسميا وجود أكثر من ٨٠٠ عنصر من أعضاء الخلايا النائمة لهذه الجماعات ، وبحكم إقامتي في فنلندا فالسؤال الذي ورد في البال هو عن حصة فنلندا من هذا الرقم ؟ وما هي خطط هذه العناصر، مهما كان عددها، وأي اهداف سيختارون في هذا البلد المسالم المرمي عند حافة القطب؟ وما هي العوامل التي ستجعلهم يستيقظون من سباتهم ليوجهوا ضرباتهم الإرهابية ؟ وأسئلة عديدة أخرى ، وفي محاولة للبحث عن أجوبة مناسبة قدمت الرواية عالما متخيلا ، رسمت فيه شبكة علاقات ونشاطات لمجموعة إرهابية تخطط لهجوم إرهابي في فنلندا ، وتدعم الأعمال الإرهابية في العراق وتحدثت عن آليات عمل هذه الجماعات . حصل انه بعد دفع الرواية للنشر نهاية عام ٢٠٠٨ ، حصلت العديد من الأحداث التي أكدت ما ذهبت إليه الرواية وحاولت استقراءه ، ففي خريف عام ٢٠١٠ حصلت محاولة التفجير الإرهابي وسط العاصمة السويدية ستوكهولم ، وفي فنلندا تم الإعلان عن اعتقال أشخاص بتهمة دعم الإرهاب تمويلا ومحاولات تجنيد عناصر وسياسيا صعد اليمين المتطرف الفنلندي إلى واجهة التأثير في القرار السياسي ، وأحداث عديدة أخرى.

محطات

شهادات لرسامين عراقيين صغار في ألمانيا

حصل عدد من الأطفال العراقيين على شهادات تقديرية لمشاركتهم في الدورة الخامسة لمسابقة الأطفال التي تنظمها شبكة الصداقة العراقية في ألمانيا، بالتعاون مع دار ثقافة الأطفال في وزارة الثقافة. وذكر مصدر إعلامي في دار ثقافة الأطفال: إن الأطفال؛ تيسير رحيم، وسها يوسف، وهدير رحيم، وهيا داود، وآية توفيق ويحيى أسامة، الذين رشحت رسومهم الدار، فازوا بهذه الشهادات التقديرية من بين أقرانهم المشاركين في معرض الرسوم للدورة المذكورة، وقال المصدر: إن الدار ستقيم احتفالية تكريمية لهؤلاء الأطفال لغرض توزيع الشهادات والهدايا عليهم، احتفاءً بفوزهم وتشجيعاً لمواهبهم في مجال رسوم الأطفال.

إيطاليا تستعد لمهرجان الجنوب الـ١٣

يحل في مقاطعة بوليا بجنوبي إيطاليا في العشرين من الشهر الجاري موعد سينمائي سنوي مهم، "مهرجان الجنوب" الذي يوفر لجمهور مدينة باري وضواحيها فرصة الاستمتاع ببرنامج غني، من أفلام ولقاءات مع المخرجين إلى جانب فعاليات أخرى عديدة.

استقبل المهرجان الذي تنظمه الجمعية الثقافية "نظرات" ويرأسه "ميكيلي سوما" خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية، العروض الأولى في إيطاليا لسبعة عشر فيلماً وعشرة أفلام جديدة، كما شكل في حالات كثيرة نقطة انطلاق للمخرجين لتوزيع أفلامهم وفرصة للنقاد للاقتراب من هذه الأعمال. يؤكد برنامج هذه الدورة، التي تنتهي في السادس عشر من آذار/ مارس، اهتمام المهرجان بالمخرجين الشباب عبر أربعة عروض أولى في إيطاليا وخمسة أفلام جديدة.

الدراما والتاريخ الإسلامي في بيت السلام

يضيّف بيت السلام في مؤسسة الحوار الإنساني الباحث فؤاد جابر لإلقاء محاضرة عن (الدراما والتاريخ الإسلامي) مسلطا الضوء على الأعمال التاريخية الإسلامية التي تسيدت القنوات الفضائية والتي حاولت توظيف وقائع التاريخ الإسلامي بشكل سياسي ما يعكس نزعة إيديولوجية معينة على حساب التاريخ الإسلامي. وسيناقش الباحث فؤاد جابر كلاً من المسلسل الإيراني (المختار الثقفي) والمسلسل السعودي (الحسن والحسين ومعاوية) كنموذج لتوظيف التاريخ.علماً أن فؤاد جابر كاظم طالب دكتوراه في جامعة اكستر حاصل على البكالوريوس في العلوم السياسية/ جامعة بغداد والماجستير في السياسة الأوروبية/ لندن.